نماذج من جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري
بن جدو عبد الفتاح، المجلد التاسع ، العدد 2 ، ص ص 257- 274
E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

نماذج من جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري

د. عبد الفتاح بن جدو

جامعة الجلفة

benjeddou2511@gmail.com

تاريخ الإيداع: **2018/08/10** تاريخ القبول: **2018/09/01** تاريخ النشر: **2018/09/30**

الملخص:

اهتم الفرنسيون في العصر الحديث بالتراث الجزائري المخطوط في جميع العلوم والفنون ، ومع مطلع القرن 19 بدأت حركة واسعة لتحقيق وترجمة هذا التراث إلى لغتهم الفرنسية ، وقد ساعدهم على ذلك احتلالهم للجزائر ووضع أيديهم على ذخائر مكتباتها ، فبرز منهم الكثير من المحققين والدارسين ، كان منهم المتمرسون المتمكنون ، كما كان منهم المبتدؤن والمتطفلون ، وقد ساهمت أعمالهم هذه في إماطة اللثام عن كثير من المؤلفات الهامة والقيمة بالجزائر وإخراجها إلى النور ، وقد ارتأينا أن نقدم في هذه الدراسة نماذج لبعض هؤلاء المستشرقين الفرنسيين وجهودهم في ميدان تحقيق ونشر المخطوطات الجزائرية مع محاولة تقييم هذه الجهود إيجابا أو سلبا.

.

الكلمات الدالة:

تحقيق ، مستشرقون ، فرنسيون ، مخطوطات ، ترجمة ، نشر

Abstract:

In the modern era, the French were interested in the Algerian heritage written in all the sciences and the arts. At the beginning of the 19th century, a large movement began to realize and translate this heritage into their French language. This helped them to occupy Algeria and put their hands on the ammunition of their libraries. As well as the beginner and the apostate. These works have contributed to revealing many of the important and valuable works in Algeria and bringing them to light, and we have suggested that we present in this study models of some of these French orientalists and their efforts in the field S Algerian with an attempt to evaluate these efforts positively or negatively.

Key Word :

Investigation, Orientalists, French, manuscripts, translation, publication

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

بدأ علماء الغرب (المستشرقون) بالاهتمام بالتراث العربي الإسلامي تحقيقا ونشرا ثم ترجمة منذ أكثر من قرنين من الزمن متبعين في ذلك قواعد ومناهج علمية دقيقة هي نفسها القواعد التي اتبعوها في تحقيق تراثهم اليوناني والروماني واللاتيني القديم ، وقد تأخر انضمام العرب إلى هذا الركب إلى بداية القرن العشرين ، لذلك من الإنصاف أن نقول أن المستشرقين كان لهم فضل السبق في وضع وتحسين قواعد تحقيق النصوص وأيضا في الاطلاع على تراثنا القديم والتعريف به ونشره [1] ومن نماذج ذلك نذكر مثلا ما فعله المستشرق الهولندي دوزي (Reinhart Dozy 1820-1883) مثلا حين قام سنة 1848 بنشر كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي ، أو كما فعل أيضا العالم الألماني وستنفيلد (Heinrich Ferdinand Wuestenfeld 1808-1899) بتحقيقه ونشره لكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 1229 م) سنة 1866 والتي لا تزال إلى الآن النسخة الأفضل .

ومن هنا كان المفروض على من تصدوا لهاته المهمة - أي التحقيق - من علماء العرب أن يتبعوا هذه القواعد أو على الأقل أن يطلعوا عليها ويقتبسوا المفيد والسليم منها ، لكن البعض منهم لم يفعلوا ذلك في البداية واستخفوا بجهود المستشرقين في هذا الصدد ، لذلك جاءت أعمال الكثير منهم ضعيفة وغير ممنهجة ، قبل أن تظهر منذ مطلع القرن 20 مجموعة من الدراسات العربية المتخصصة التي تضبط القواعد العلمية السليمة لتحقيق النصوص وضبطها[2] .

وبالعودة للحديث عن أعمال المستشرقين فقد كان للفرنسيين حظ وافر من ذلك خاصة بعد احتلالهم للجزائر ، فقد اهتموا بعادات وتقاليد الشعب الجزائري وتاريخه وتراثه ، وركزوا جهودهم على جمع المكتوب منه وتحقيقه ، ثم ترجمته ونشره فكان إنتاجا علميا غزيرا ، وقد حاول هنري ماصيه (Henri Massé 1886-1969) حصر هذه الأعمال في مؤلفه " الدراسات العربية في الجزائر " فقام بإحصائها وتصنيفها خلال قرن من الزمن مابين 1830 و 1930 فجاءت في مجالات عديدة خاصة الدينية ، اللغوية والتاريخية[3] .

والأمثلة على هؤلاء المستشرقين الفرنسيين كثيرة نذكر منها بيربروجر الذي حقق وترجم رحلة العياشي (ت 1680 م) المسماة **"ماء الموائد"** والسيد بارجيس (Léandre Bargès) الذي

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

اقتطف جزءا من كتاب " **نظم الدر والعقيان للتنسي** " وقام بتحقيقه ونشره سنة 1852 ، وهو الجزء المتعلق بتاريخ الأمراء الزيانيين .

أما زميلهما ألبير دوفو (Albert Devoulx) فقد اهتم خاصة بدراسة الأرشيف العثماني ووثائق الأوقاف وعلى ضوئها قام بتأليف مجموعة من الأعمال المتعلقة بمدينة الجزائر والمنشآت الدينية فيها ونشرها خاصة في المجلة الإفريقية ، وقام لوسيان ليكليرك (Lucien Leclerc) بتحقيق كتاب " **كشف الرموز** " لابن حمادوش ، كما اشتغل ألفريد بيل (Alfred Bel) بتحقيق كتاب " **بغية الرواد** " ليحيى بن خلدون (ت 1386 م) ونشره سنة 1904 ، ونشر فور بيغي (Faure Biguet) كتاب "**الحلل السندسية**" لأبي راس الناصري (ت 1823) ، والقائمة تطول في ذكر أسماء هؤلاء المستشرقين وأعمالهم .

وقد تعدى اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالتراث الجزائري المكتوب إلى الاشتغال بالكتابات التاريخية - التأسيسية منها والتذكارية - بالآثار الإسلامية كما فعل بروسلار (charles Brosselard) مثلا في كتابه " **الكتابات العربية في تلمسان** " الذي حاول فيه إحصاء كل الكتابات التاريخية على المباني والمنشآت الإسلامية بمدينة تلمسان ، وقد كان في البداية عبارة عن مجموع مقالات نشرت تباعا في المجلة الإفريقية ابتداء من العدد الثالث سنة 1858 قبل أن يتم جمعها فيما بعد في كتاب مستقل .

والأمثلة كثيرة جدا على جهود هؤلاء الفرنسيين في تحقيق التراث الجزائري ، لكن الأكيد أن الهدف الأول من ذلك كان خدمة الاستعمار الفرنسي والحضارة الغربية وليس الجزائر ، ولذلك فإن تقييم هذه الجهود عند الجزائريين تراوح بين الإيجاب والسلب ، خاصة فيما تعلق بالسطو على المخطوطات الجزائرية وتهريبها بالإضافة إلى محاولة تشويه تاريخ الجزائر وطمس هويتها العربية الإسلامية ، وسنحاول فيما يلي التعرض لجهود الفرنسيين في ميدان التحقيق والترجمة والنشر من خلال دراسة بعض النماذج فقط .

ولنبدأ هنا بشارل فيرو (Charles Féraud)[4] ذلك المستشرق الفرنسي الذي عمل مترجما عسكريا بالجيش الفرنسي فمكنه هذا العمل من الوصول إلى الكثير من ذخائر المخطوطات في تنقلاته مع الجيش ، ومن ذلك أنه تمكن من الحصول على نسخة من كتاب " **تاريخ العدواني** " بصعوبة شديدة كما يقول هو بفضل السيد أحمد باي بن فرحات قايد تقرت وورقلة ، وقام بتحقيقها ونشرها في مجلة Recueil de Constantine سنة 1868 ، ولكنه أكد أن النسخة التي حصل عليها ليست نسخة أصلية تامة وإنما هي جزء مختصر من أصل كتاب ضخم موضوعه

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

تاريخ تونس وصحراء قسنطينة[5] ، ويبدو أن فيرو ليس أول من اطلع على هذا الكتاب من الفرنسيين ، فقد سبقه بيربروجر (Adrien Berbrugger) إلى ذلك بفترة طويلة ، وقد أشار إلى وجود هذا الكتاب الذي حصل على نسخة منه سنة 1850 من طرف أحد شيوخ كوينين بمنطقة وادي سوف[6] وهذا ما يعترف به فيرو نفسه في مقدمة التحقيق ، إذ يقول بأنه عثر على إشارة من السيد بيربروجر لهذا الكتاب في مجلة " **Nouvelles annales des voyages** "[7] ، لكن الغريب في الأمر هنا أن فيرو لم يحاول على ما يبدو الحصول على هاته النسخة للاستفادة منها في تحقيق الكتاب .

وقد مهد فيرو لتحقيق هذا الكتاب بمقدمة من 24 صفحة شرح فيها كيفية حصوله على هذا الكتاب ، وتكلم عن أسلوب المؤلف في الكتابة والذي قال عنه بأنه أسلوب وصفي بسيط جدا ، وأكد أن بعض الأحداث التي ذكرها الكاتب قد كان شاهدا عليها من خلال سياق النص ، في حين نقل بعضها الآخر شفويا عن أناس آخرين ، ثم تطرق لموضوع الكتاب العام وهو تاريخ صحراء قسنطينة وتونس خاصة دخول قبيلة طرود إلى سوف والحروب التي خاضتها مع قبائل المنطقة الأخرى مثل قبائل تارزوت[8] .

وقد وقع تحقيق وترجمة هذا الكتاب في 149 صفحة ، وقد عمل فيرو على التعريف بالبلدان والمناطق والأماكن التي ذكرها العدواني وكذا القبائل وبعض الشخصيات ، وقد توسع في الشرح في بعض النقاط الجانبية أحيانا مثل حديثه عن لعبة الشاة والكلب مثلا والتي فصلها بدقة[9] ، وقد اعتمد في تحقيقه على بعض المصادر العربية والأجنبية ذكر منها تاريخ ابن خلدون ، تاريخ إفريقية لابن الرقيق وكتاب تاريخ العرب قبل الإسلام لكوسن بيرسوفال (Caussin de Perceval) ، وقد أضاف فيرو في الأخير كشافا لمدن ومناطق الصحراء التي ذكرها المؤلف ، وأكد أن هذا الكشاف مفيد للباحثين الأكاديميين والسياح على حد السواء ، والحقيقة أنه كان مفيدا أيضا للجيش الفرنسي في توسعاته نحو الصحراء ، وهو الهدف الأساسي من وضعه .

ومن النقائص التي يمكن الإشارة إليها بالنسبة لهذا التحقيق أن فيرو اكتفى بنسخة واحدة من المخطوط ، كما أنه لم يعرف بصاحب الكتاب بل إنه حتى لم يذكر اسمه الكامل ، ومرد ذلك ربما أن فيرو لم يجد أي معلومات حول هذا الكاتب وهو محمد بن محمد بن عمر القسنطيني العدواني السلمي كما ضبطه الأستاذ سعد الله ، كما أنه لم يشر إلى ناسخ المخطوط رغم أن اسمه مذكور في آخره وهو ابراهيم بن محمد من منطقة تارزوت ، وقد

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

تدارك سعد الله كل هاته النقائص وأعاد تحقيق الكتاب ونشره سنة 1996 اعتمادا على عدة نسخ .

كما قام فيرو بترجمة الرسالة التي ألفها أحمد العنتري[10] عن الحملة الإسبانية التي قادها الدوق أوريي (Oreilly) ضد مدينة الجزائر في جوان 1775 ، ونشرها في المجلة الإفريقية سنة 1865 ، وفي مجلة روكاي القسنطينية في نفس السنة أيضا ، لكنه في هذه الأخيرة زودها بتقديم قصير عرف فيه بموضوع الرسالة وبمؤلفها الذي كان موظفا لدى البايلك ، ومن ثم كلفه صالح باي بمرافقة الحملة وتدوين أحداثها ، وتكلم عن أسلوبه في الكتابة ، والذي لا يخلو حسبه من المبالغات وخوارق العادات على طريقة المؤلفين المشارقة على حد تعبير فيرو[11] ، وقد وقعت الترجمة في 13 صفحة و أضاف إليها زميله السيد بيربروجر في المجلة الإفريقية بعض الحواشي والتعليقات[12] ، ولفيرو أعمال أخرى هامة أيضا في مجال تحقيق وترجمة التراث المحلي الجزائري[13] .

ومن نماذج المستشرقين الفرنسيين نذكر البارون سلان[14] (Mac Guckin De Slane) وهو أحد أشهر المستشرقين الفرنسيين في القرن 19 ، وقد قام بعدة أعمال في مجال تحقيق التراث الجزائري ، نذكر منها تحقيقه وترجمته لكتاب " **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** " لأبي عبيد البكري (ت 487 هـ) ونشره بعنوان " Description de l'Afrique septentrionale " ، وقد أشار سلان في مقدمة التحقيق إلى ترجمة سابقة للكتاب قام بها المستشرق كاترمير (Quatremère) سنة 1831 ، وقد وصف سلان هذه الترجمة بعد أن أكد أهميتها بكثرة النقائص والأخطاء المنتشرة تقريبا في كل صفحة مشيرا إلى السبب المباشر في ذلك وهو اعتماد المترجم على نسخة واحدة من المخطوط موجودة بالمكتبة الإمبراطورية بباريس ، وهذه النسخة رغم جمال خطها ووضوحه حسب سلان دائما إلا أن أحرفها مهملة خالية من التنقيط ولذلك تضمنت الترجمة أخطاء كبيرة خاصة في أسماء العلم ، والتي كان يمكن تفاديها حسبه لو أن الكاتب كانت له معرفة سابقة ببلاد إفريقية والمغرب ، أو أنه اعتمد على نسخة ثانية على الأقل[15] .

وانطلاقا من هاته المبادئ اعتمد سلان على أربعة نسخ[16] في إعادة تحقيق هذا المخطوط ونشره أولا بالنص الأصلي باللغة العربية سنة 1857 بالمطابع الحكومية بالجزائر ، وقد ضمن هذه النسخة مقدمة من 13 صفحة تعرض فيها للتعريف بالكاتب وبيئته التي عاش فيها كما زود الكتاب في الأخير بكشاف لأسماء العلم التي وردت بداخله من أماكن وبلدان ، قبائل

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

وأعلام مرتبة على أحرف المعجم ، لكن هذه النسخة الأولى جاءت خالية تقريبا من أي حواش وتعليقات ، فلم تعد أن تكون تفريغا للنص الأصلي في شكل حديث إذا استثنينا التقديم والفهرس ، ثم أعاد نشره مترجما بعد ذلك بسنة في المجلة الآسيوية أولا ، ثم نشر بشكل كتاب مستقل في المطبعة الإمبراطورية بعد ذلك ، وقد وقعت هذه الترجمة في 408 صفحة ، وقد تضمنت هذه النسخة المترجمة هوامش وتعليقات مهمة تضمنت شرح الكثير من المصطلحات والتوسع في التعريف بالأماكن والبلدان التي ورد ذكرها في النص ، وقد اعتمد في ذلك على مجموعة من المصادر العربية والأجنبية منها ابن خلدون ، المقريزي ، الإدريسي ، ابن البيطار ، الرحالة الألماني هاينريش بارث والمستشرق الفرنسي إيتيان كاترمير وغيرها من المصادر التاريخية والجغرافية .

وفي نفس الموضوع تقريبا نشر سلان قبل ذلك جزءا من كتاب " **صورة الأرض** " لابن حوقل وهو الجزء المتعلق بوصف إفريقية والمغرب ، وقد نشر لأول مرة في المجلة الآسيوية سنة 1842 ثم أعيد نشره في شكل كتاب منفرد ، وقد وقعت هذه الترجمة في 86 صفحة زودها بمقدمة عرف فيها بابن حوقل وزمنه ، ثم وصف المخطوط الذي اعتمد عليه في عمله وهو نسخة مكتبة ليدن بهولندا والتي وصلته كما صرح عن طريق السيد لونقلي (Langlès)[17] .

اهتم سلان أيضا بتاريخ ابن خلدون ، وقد تركز اهتمامه على القسم الأخير منه والمتعلق بتاريخ البربر فقام بتحقيقه و نشره بلغته الأصلية أولا أي باللغة العربية بعنوان " **تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب** " بالمطبعة الحكومية بالجزائر في جزأين ، صدر الأول سنة 1847 والثاني سنة 1851 ، وقد اعتمد في تحقيقه على ست نسخ كما ورد في المقدمة التي كتبها فيما يبدو شخص آخر غير سلان لم يذكر اسمه ، وقد أشار هذا الكاتب إلى كيفية الحصول على هذه النسخ وأماكن وجودها لكنه لم يقم بوصفها ، وقد زود سلان الكتاب بفهرس للمواضيع في البداية إضافة إلى بعض الهوامش والتعليقات تتضمن غالبا مقارنة النص من حيث الكتابة بين النسخ .

ثم قام بعد ذلك بإعادة تحقيق وترجمة الكتاب في أربعة أجزاء صدرت بالمطبعة الحكومية بالجزائر بين سنوات 1852 و 1856 ، وقد ضمّن الكتاب مقدمة مطولة (66 صفحة) أشار فيها لأهمية الكتاب حيث وصف مقدمته بأنها من أفضل ما أنتج الفكر العربي رغم ما نلمسه من تعصب وعنصرية من هذا المستشرق ضد العرب حيث يقول في أحد المقاطع " ... وسنرى إلى أي مدى يمكن للمعرفة ، الفلسفة العميقة ، العبقرية الفذة والفكر السليم أن

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

تجتمع حتى مع السذاجة والخرافة " في اتهام صريح منه لطبائع العرب[18] ، كما أشار إلى بعض الدراسات السابقة حول هذا الكتاب مثل سلفستر دو ساسي الذي يقول بأنه أول من نبه الأوربيين لأهمية المقدمة[19] ، وقدم ملخصا لكامل الأجزاء تعرض فيه لتاريخ القبائل العربية والبربرية قبل الإسلام ، ثم إلى الدول والإمارات الإسلامية التي قامت بالمشرق والمغرب وصولا إلى زمن الكاتب مستعينا على ذلك بمجموعة كبيرة من المخططات تضمنت أنساب القبائل وجداول تضمنت أمراء الدول وفترات حكمهم واعتمد في ذلك على مصادر أخرى مثل بيرسوفال وكتاب الأغاني للأصفهاني ، ثم خصص الجزء الثاني من المقدمة للتعريف بابن خلدون تعريفا وافيا فتكلم عن نشأته ، تكوينه العلمي ، الوظائف السياسية والعلمية التي شغلها وتنقلاته المختلفة في بلدان المغرب (تونس ، الجزائر ، المغرب والأندلس) ، و بلدان المشرق (مصر والحجاز) .

وأضاف سلان ملحق كشاف جغرافي للمناطق والبلدان التي وردت في الكتاب ، كما زود المتن بمجموعة من الهوامش عبارة عن تعليقات وتوسعات في بعض المواضيع ، شرح لبعض المصطلحات وتعريف بالأماكن والشخصيات معتمدا في ذلك على مجموعة كبيرة من المصادر العربية التي صرح هو بها مثل كتاب الأغاني للأصفهاني ، الكامل لابن الأثير ، النزهة للإدريسي ، وفيات الأعيان لابن خلكان ونهاية الأرب للنويري ... ، وأخرى غربية مثل بيرسوفال ، دو ساسي ، رينود وكاترمير ... ، وفي آخر كل جزء وضع فهرسا للأعلام ، البلدان والقبائل وفهرسا آخر للمواضيع .

وقد أضاف سلان للكتاب ملحقين في آخر الجزء الأول ، الملحق الأول بعنوان " **العادات القديمة للمسلمين بشمال إفريقيا** " في 12 صفحة يتعلق بأحداث فتح إفريقية وصولا إلى بناء القيروان من طرف عقبة نقلا عن كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ، وقد اعتمد فيه على نسختين من المخطوط محفوظتين بالمكتبة الوطنية بفرنسا بالأرقام 655 و 785[20] .

أما الملحق الثاني وهو الأهم فهو بعنوان " **فتح المسلمين لإفريقية وتاريخ هذه البلاد أثناء حكم العرب** " عبارة عن تحقيق وترجمة لجزء من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري وهو الجزء المتعلق بفتح إفريقية من طرف المسلمين ثم فتح الأندلس وتاريخ المغرب تحت حكم الولاة الأمويين والعباسيين ، ثم قيام دولة الأغالبة وأهم الأحداث السياسية في فترة حكم كل أمير إلى غاية سقوط دولة الأغالبة وقيام الدولة الفاطمية ، وقد زود الملحق بتقديم عرف فيه

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

بالنويري وكتابه بإيجاز[21] كما ضمنه مجموعة من الحواشي والتعليقات الإضافية ، وبالتالي فهذا العمل يدخل في إطار التحقيق أيضا .

وقد كان هذا العمل الأخير في الأصل أربع مقالات لسلان نشرت في المجلة الأسيوية السلسلة 3 ، الأعداد 11 ، 12 و13 في سنتي 1841 و1842 بعنوان " **تاريخ إمارة إفريقية والمغرب** " ثم جمعت هذه المقالات في هذا الملحق ، وقد جاء العمل في حوالي 135 صفحة ، واعتمد سلان على ثلاث نسخ من المخطوط محفوظة كلها بالمكتبة الوطنية (المكتبة الملكية) بفرنسا بالأرقام : 702 ، 702 A و 638 ، وقد وصف كل منها على حدا ، فالنسخة الأولى رقم 702 خطها جيد وواضح لكن حروفها في كثير من الأحيان مهملة تخلو من التنقيط وأحيانا أخرى تكون النقاط في غير موضعها مما يصعب مهمة القارئ ، أما الثانية التي تحمل رقم 702 A فقد اشترك في كتابتها عدة ناسخين في عدد من الكراسات تضم أجزاء من القسم الخامس تحتوي على جزء من تاريخ الأغالبة ، أما النسخة الأخيرة رقم 638 فهي في الحقيقة الجزءان الثاني والخامس من كتاب " **عيون التواريخ** " لمحمد بن شاكر الكتبي لكنها تضمنت في الهوامش جزءا كبيرا من كتاب النويري مكتوب بخط التعليق ، والخط واضح ومقروء[22] .

ولسلان أعمال أخرى في مجال التحقيق غير التي ذكرنا نشرت خاصة في المجلة الآسيوية والمجلة الإفريقية[23] .

ولننتقل الآن للحديث عن أعمال مستشرق فرنسي آخر لا يقل شهرة عن سابقه وهو شيربونو[24] ، ومن أهم أعمال شيربونو نذكر اطلاعه على كتاب " **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** " لابن القنفذ ونشر أجزاء منه بلغته الأصلية العربية مع الترجمة إلى الفرنسية على شكل أربع مقالات صدرت بالمجلة الآسيوية الأعداد 12 ، 13 ، 17 و20 من السلسلة 4 .

ويبدو أن شيربونو قد اعتمد على نسخة وحيدة من المخطوط حصل عليها بقسنطينة من الإمام الشاب كما يصفه السيد محمد بن الشيخ العباسي ، وأول ما يلاحظ على شيربونو من خلال عمله هذا أنه لم يكن ضليعا في علم التحقيق أو على الأقل هذا ما يبدو في هذا العمل بالذات ، فعمله على أهميته وفائدته - كي لا نبخسه حقه وجهده - يتسم بالاضطراب والفوضى وكثرة النقائص وسنعطي نماذج من ذلك بعد قليل ، وفيما يبدو أن جانبا كبيرا من هذا الاضطراب كان سببه الاستعجال في النشر ، ولو أن شيربونو تريث قليلا لربما جاء عمله منظما بحيث تتم الفائدة المرجوة منه .

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

ففي المقال الأول الذي نشر سنة 1848 والذي أكد أنه جزء اقتطفه عشوائيا من الكتاب ليقدمه للقراء مهد شيربونو للموضوع بمقدمة صغيرة تحدث فيها عن تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ثم أشار إلى أن المفروض على المحقق أن يقدم نبذة عن حياة المؤلف ولكنه كما يقول لم يعثر على أي معلومات تفيده في ذلك ، واكتفى بالقول أن ابن القنفذ من قسنطينة اعتمادا على مقطع من نص الكتاب ، وبالتالي فإن شيربونو لم يعرف بمؤلف الكتاب كما لم يعرف بالكتاب ولم يصف نسخة المخطوط الوحيدة التي اعتمد عليها في تحقيقه ولا كيف وأين حصل عليها[25] ، وهذه كلها عيوب ظاهرة ، وهذا الجزء الأول الذي نشره يتعلق بثورة الدعي ابن أبي عمارة المسيلي التي جرت أحداثها بين سنوات 681 و 683 هـ .

وقد تدارك شيربونو بعض هاته النقائص في مقاله الثاني فأشار إلى كيفية حصوله على المخطوط وقال بأن الفضل في اكتشافه يعود لأحد الأئمة الشبان ويدعى سي محمد بن الشيخ العباسي ، وعرف بالكتاب فقال :" أن الخطيب درس تاريخ الدولة الحفصية بدءا من ولادة الإمام المهدي[26] 461 هـ إلى أواسط فترة حكم أبي فارس عبد العزيز المريني "[27] والأكيد أن شيربونو قد ارتكب خطأ فادحا حين نعت أبا فارس بالمريني رغم أنه أمير حفصي مشهور ، وقد سمى ابن القنفذ كتابه بالفارسية تيمنا بهذا الأمير ، ولا ندري كيف وقع المحقق في مثل هذا الغلط البين ، كما أنه يسمي الكاتب غالبا بالخطيب رغم أن لقبه الذي اشتهر به أكثر في الأوساط العلمية هو ابن القنفذ .

أما الجزء الذي نشره في هذا المقال الثاني فهو تتمة للجزء السابق وذكر للأحداث التي وقعت بين سنوات 683 و 709 هـ أي من تولي أبي حفص عمر السلطة الحفصية إلى وفاة الأمير خالد .

وفي تقديم المقال الثالث عاود الحديث عن أهمية كتاب ابن القنفذ وقال بأنه يغطي فترة حساسة من تاريخ البربر ، كما أشار إلى نسخة كتاب تكملة الديباج[28] لصاحبه أحمد بابا التمبكتي التي أفاده بها زميله دو نوفو (de Neveu) والتي أتاحت له كما يقول معلومات هامة عن بعض شخصيات المغرب المعروفة[29] ، أما عن هذا الجزء من الكتاب فيتضمن الأحداث الواقعة بين سنوات 711 و 747 هـ .

وفي المقال الرابع والأخير يقول شيربونو بأنه ونظرا لمكانة ابن القنفذ وأهمية كتابه رأى من الضروري التعريف به اعتمادا على كتاب التكملة السابق وعلى وفيات الونشريسي (ت 914 هـ) أيضا ، فعرف بنسبه ومولده فهو أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن القنفذ المولود

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

بقسنطينة ، وقال بأنه مشهور في الأوساط العلمية بابن والقنفذ وابن الخطيب[30] ، والصحيح أنه مشهور أكثر بالاسم الأول لأن ابن الخطيب هي شهرة للسان الدين الوزير الأندلسي (ت 776 هـ) ، كما عرف بشيوخه وأساتذته ومنهم حسن بن القاسم بن باديس ، ابن مرزوق الكفيف ، ابن عرفة و أبو يعلي الضرير ، وذكر من تلاميذه الشيخ أحمد بن عاشر صاحب متن الفقه الشهير ، كما تحدث عن رحلته إلى المغرب الذي دام مقامه به 18 سنة ، وذكر مجموعة من مؤلفاته خاصة رحلته إلى المغرب ووفياته اللذان ورد ذكرهما في التكملة[31] .

أما عن منهجية شيربونو في نشر هذه الأجزاء فإنه يورد النص الأصلي باللغة العربية ، ثم يتبعه بالترجمة إلى الفرنسية ، ويزود الترجمة بمجموعة كبيرة من الحواشي عبارة عن شرح لبعض المصطلحات وتعريف بالأعلام والقبائل ، الأماكن والبلدان .

كما قام شيربونو بتحقيق جزء من كتاب **"عنوان الدراية في مشايخ بجاية "** للغبريني (ت 714 هـ) ، ونشره بالمجلة الآسيوية سنة 1856 ، وقد عَرَّف في البداية بالمؤلف اعتمادا على بعض المصادر منها **توشيح الديباج** للقرافي **والتكملة** للتمبكتي إضافة إلى بعض المعلومات المستقاة من رحلاته ، دراساته و علاقاته مع علماء عصره كما يقول هو[32] .

وقام المستشرق فانيون[33] بتحقيق وترجمة كتاب **" البيان المغرب "** لابن عذارى المراكشي ونشره في جزأين بكل من سنتي 1901 و 1904 ، واقتصر فانيون على مخطوطة واحدة في تحقيقه للكتاب محفوظة بمكتبة ليدن - هولندا هي نفسها النسخة التي اعتمد عليها دوزي ، لكنه لم يقدم لها وصفا كما لم يقدم للقراء مؤلف الكتاب ابن عذارى الذي يقول بأنه لم يعثر على أي معلومات عنه[34] ، وله العذر في ذلك فأخبار ابن عذارى تكاد تكون مفقودة من كتب التاريخ والتراجم ، وكالعادة زود الكتاب بمجموعة من الحواشي عبارة عن شرح لبعض المصطلحات وتعريف بالأعلام والأماكن اعتمد فيه على بعض المصادر العربية التي صرح بها نذكر منها : ابن عبد الحكم ، البلاذري ، كتاب الأغاني ، النويري وابن الأثير ... ، وقد ترجم فانيون قبل ذلك كتابين يتعلقان بتاريخ المغرب ، الأول هو كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لصاحبه عبد الواحد بن علي المراكشي نشر سنة 1893 ، والثاني هو كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية لمحمد بن إبراهيم الزركشي (ت بعد 932 هـ) نشر بعده بسنتين

كما اهتم بارجيس[35] بكتاب **" نظم الدر والعقيان "** للتنسي فحقق وترجم جزءا منه وهو المتعلق بتاريخ بني زيان ونشره سنة 1852 ، وقد استخدم نسختين من المخطوط في تحقيق الكتاب ، النسخة الأولى هي نسخة المكتبة الوطنية بباريس محفوظة تحت الرقم 703 مكتوب

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

في الوجه الداخلي لغلافها أنها اشتريت من فاس وجلبت من طرف السيد بوتي دو لاكروا (Pétis de la Croix) مترجم الملك عام 1683 ، ورغم أن خط هذه النسخة جميل وواضح إلا أنها غير تامة ، مفقود منها القسمان الثالث والرابع فضلا عن بعض النقائص والفراغات في الأقسام الثلاثة الباقية[36] ، أما النسخة الثانية فهي ملك السيد سي حماد الصقال قايد تلمسان وهي الأحدث إذ تم نسخها سنة 1846 واشترك فيها عدة نساخ ، ورغم أنها كتبت بسرعة إلا أن خطها واضح ومقروء ، وهي نسخة تامة تضم الأقسام الخمسة ، وقد تضمنت في الأخير مجموعة من القصائد والأشعار من تأليف السلطان أبي حمو موسى الثاني[37] ، وقد زود المحقق الكتاب بمقدمة مطولة جدا جاءت في 80 صفحة ، لكنه لم يعرف فيها بمؤلف الكتاب جيدا لأنه كما يقول لم يجد معلومات كافية عنه واكتفى بذكر اسمه وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي ، ولو أن بارجيس استعان ببعض كتب التراجم كالبستان لابن مريم أو تكملة التنبكتي أو تعريف الخلف للحفناوي لوجد فيها ضالته ، ثم عرف بالكتاب ومحتويات أقسامه الخمسة ، ثم فصل في محتويات القسم الأول وصولا للباب السابع الذي عني ببيان شرف نسب بني زيان وتاريخ أمرائهم وهو الفصل الذي قام بتحقيقه وترجمته من القسم الأول من الكتاب على اعتبار أنه أهم فصوله الثمانية والثلاثين بالنسبة لبارجيس ، كما ذكر بعض المؤلفات العربية التي طرقت نفس الموضوع على غرار تاريخ الدولة الزيانية لابن الأحمر وبغية الرواد ليحيى بن خلدون ، أما عن المتن فقد أهمل بارجيس النص الأصلي واكتفى بالترجمة التي جاءت في 146 صفحة ضمنها في الأخير مجموعة من التعليقات عبارة عن تحقيق لبعض المعلومات وتوسع في بعضها الآخر.

وقد قام محمود بوعياد بإعادة تحقيق الكتاب سنة 1975 معتمدا على ثلاث نسخ رئيسية مستثنيا العديد من النسخ الثانوية التي وقعت بين يديه والتي لحقها حسبه الكثير من التصحيف والتحريف ، وقد أشار في مقدمته إلى تحقيق بارجيس السابق لكنه لم يعلق عليه ولم يبد رأيه فيه كما كان المفروض ، واكتفى بقوله : " وقد نقله إلى اللغة الفرنسية في أواسط القرن الماضي القسيس الفرنسي بارجيس " ، ويفهم من سياق الكلام أنه يعتبر عمل بارجيس مجرد ترجمة وليس تحقيقا[38] .

وفي نفس الموضوع تقريبا نجد كتابا آخر اعتمد عليه التنسي في تأليف كتابه نظم الدر والعقيان هو كتاب " **بغية الرواد** " ليحيى بن خلدون والذي قام ألفريد بل[39] بتحقيق وترجمة

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الجزء الأول منه ونشره بالجزائر سنة 1903 ، وقد اعتمد في تحقيقه على خمس نسخ كتبت كلها بخط مغربي وإليك بيانها[40] :

* **النسخة A :** وهي نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية تحت الرقم 862 كتبت بيد ناسخ واحد سنة 1151 هـ/1738 .

* **النسخة B :** وهي نسخة خاصة ملك السيد سي شعيب بن طالب الذي كان يشغل منصب باش-عدل عمي موسى بوهران نسخت بتاريخ 1295 هـ / 1878 م ، وقد جاءت هذه النسخة في مجلد ضم فضلا عنها قصيدة أبي راس الناصري التي ألفها سنة 1792 م بمناسبة فتح وهران الثاني والمسماة : **" نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران ... "** مع شرحها المسمى : **" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"** .

* **النسخة C :** وهي نسخة خاصة أيضا ملك السيد سي شعيب من تلمسان ، وهذه النسخة حسب بل هي أفضل النسخ ، خطها جميل وواضح لكنها للأسف غير مؤرخة وغير تامة أيضا ، حيث تنتهي صفحاتها عند بداية حكم أبي حمو موسى الثاني أي عند الفصل الثالث من الكتاب .

* **النسخة P :** وهي نسخة المكتبة الوطنية بباريس تحت الرقم 5031 ، وهي النسخة الأقدم حيث يرجع تاريخها إلى جمادى الثاني 1059 هـ (ماي 1646) ، خطها جميل وواضح .

* **النسخة T :** وهي نسخة خاصة ملك السيد سي محمد بن أحمد الحصار الذي كان يشغل منصب باش-عدل محكمة تلمسان ، وقد جاءت هذه النسخة في 160 صفحة ، نسخت بتاريخ 17 رجب 1299 هـ بيد السيد محمد بن محمد بن علي الوفوتي التلمساني .

وقد قدم بل للكتاب في 19 صفحة عرف فيها بيحيى ابن خلدون وحياته ثم موضوع كتابه وأهميته كما وصف فيها النسخ الخمس من المخطوط كما تقدم كل على حدا ، ثم عرض النص بلغته الأصلية العربية ثم نص الترجمة ، وقد زود الكتاب بفهرس للأعلام ، القبائل والبلدان للنص العربي والترجمة ، واقتصر تذييله للنص العربي على إثبات الفروق بين النسخ ، أما ذيل الترجمة فقد تضمن شرحا للمصطلحات وتعريفا بالأعلام والبلدان وغيرها من التوسعات ، وقد اعتمد على كم هائل من المصادر العربية والأجنبية ، وقد جاء النص الأصلي في 163 صفحة أما الترجمة فقد وقعت في 214 صفحة ، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن بل استعان بأحد الجزائريين وتعاون معه في إنجاز هذا العمل وهو الغوثي بوعلي كما

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

ذكر سعد الله[41] ، لكن بل لم يذكر ذلك ولا نجد في واجهة الكتاب إلا عبارة : ترجمة وتحقيق ألفرد بل .

ويضاف إلى أعمال التحقيق جهود الجرد والفهرسة التي قام بها الفرنسيون لمكتبات المخطوطات العامة والخاصة ، ونذكر منها مثلا جرد باسي (Rénie Basset) لمخطوطات باش آغا الجلفة ونشرها سنة 1884 بعنوان " **المخطوطات العربية لباش آغا الجلفة** " ، وجرده أيضا لمخطوطات زاوية الهامل ، زاوية عين ماضي ومكتبة مزاب وغيرها من أعمال الجرد والفهرسة[42] ، وقام شيربونو أيضا بجرد مخطوطات سي سعيد بن بشطرزي بقسنطينة ونشرها بالمجلة الآسيوية سنة 1854 ، كما قام سلان بجرد وفهرسة مخطوطات مكتبة حمودة الفكون ومكتبة الشيخ محمد باشتارزي بقسنطينة[43] .

وعموما فإن أعمال المستشرقين الفرنسيين في مجال التحقيق كثيرة جدا تجل عن الحصر وإنما قصدنا هنا عرض بعض النماذج عن هاته الأعمال ، وقد جاءت على مدى أكثر من قرن متنوعة شملت عدة ميادين ، ولكن كما ذكرنا سابقا فإن تقييم هذه الأعمال يتراوح بين الإيجاب والسلب ، فمن جهة نجد أن هؤلاء العلماء قد ساهموا كثيرا في تعريفنا بتراثنا المحلي ، وفي نفض الغبار عن كثير من المخطوطات وإخراجها إلى النور ، لكن من جهة أخرى نجد أيضا بعض العيوب في تحقيقات الفرنسيين منها ضعف تحكم بعضهم باللغة العربية بشكل جيد ما يوقعهم في أخطاء فادحة ، واعتمادهم في الكثير من الأحيان على نسخة واحدة من المخطوط ما يجعل العمل مبتورا وكثير النقائص ، ومنها أيضا إهمالهم غالبا للنص الأصلي ما يؤدي إلى ضياعه أحيانا مثل ما حدث مع كتاب المرآة لحمدان خوجة الذي ضاع نصه العربي وبقي الفرنسي منه فقط ، وكذلك الأمر بالنسبة لمذكرات أحمد باي قسنطينة التي ضاع نصها الأصلي العربي أيضا ، بل يمكننا هنا أيضا الحديث عن ضياع المخطوطات في حد ذاتها ، فقد سطا الفرنسيون على تراثنا المخطوط ليس في الجزائر فقط بل في المشرق والمغرب أيضا ، وسربوه إلى بلادهم في دفعات متتالية وقد جندوا لذلك الرهبان ، الجواسيس ، الضباط والدبلوماسيين[44] ، وقد اعتبر الفرنسيون الكتب المحبسة على المدارس والمساجد غنيمة حرب وهي من حقهم ، وكان الضباط والجنود والعلماء والمرافقون لهم سواء في هذا النهب ، فكان الجنود يعبثون بالمخطوطات أو يبيعونها بأبخس الأثمان ، والضباط يأخذونها لأنفسهم أو يهدونها لعلمائهم وهؤلاء ينقلونها إلى مكتباتهم الخاصة أو إلى مكتبات باريس ، وقد ذكر بيربروجر كيف أن بعض الضباط الذين رافقوا حملة كلوزيل على معسكر استولوا على العديد

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

من المخطوطات وجعلوها ملكية خاصة لهم فحكموا عليها بذلك بالإعدام كما يقول هو[45] ، وهذا اعتراف صريح منه بنهب الفرنسيين للمخطوطات الجزائرية ، وروى أيضا كيف ضاعت منه هو نفسه في هذه الحملة مجموعة من المخطوطات نقلها على ظهر بعير سقط في هوة سحيقة بين معسكر ومستغانم ، وكان عددها أربعين مخطوطا في حين نجت مجموعة أخرى كانت على ظهر حصان نقلها إلى الجزائر[46] ، نفس الأمر ذكره عن احتلال مدينة قسنطينة ، وقد روى كيف استولى على مكتبة القاضي العربي بن عيسى والتي ضمت حوالي مئة مخطوط[47] ، والأمثلة كثيرة وكثيرة جدا على نهب وسرقة المخطوطات الجزائرية من طرف الفرنسيين دون الحديث عن العبث بها وتدميرها وحرقها كما كان يفعل الكثير من الجنود ، بل وكانوا يشعلون بها غلاييهم في بعض الأحيان استهتارا بها كما ذكرت السيدة روجرز[48] .

وهناك مسألة أخرى تجدر الإشارة إليها أيضا في هذا الصدد وهي أن حركة الترجمة في هاته الفترة (نهاية القرن 18 إلى بداية ق 20) كانت تسير في اتجاه واحد من العربية إلى الفرنسية ، وهذه مسألة هامة وخطيرة جدا ، فهذا يعني أن الفرنسيين قد نقلوا كل علومنا وحضارتنا واستفادوا منها دون أن يستفيد الجزائريون من حضارتهم وعلومهم شيئا ، والمعروف أن هذه الترجمات كانت قليلة جدا حتى نهاية القرن 18 ، ومع بداية القرن 19 بدأت تتزايد بشكل كبير[49] ، حتى إذا احتل الفرنسيون الجزائر ووضعوا أيديهم على تراثنا المخطوط وصلت هاته الدراسات إلى ذروتها ، وقد أنشئت لهذا الغرض مجموعة من الجمعيات والمؤسسات الثقافية نذكر منها على وجه الخصوص الجمعية التاريخية الجزائرية التي تأسست سنة 1856 وبدأت بإصدار المجلة الإفريقية في نفس السنة ، والجمعية الأثرية بقسنطينة التي تأسست في ديسمبر 1852 والتي كانت تصدر مجلة " مجموع ملحوظات ومذكرات " وغيرها من المؤسسات الثقافية .

الحواشي :

[1] صلاح الدين المنجد ، **قواعد تحقيق المخطوطات** ، دار الكتاب الجديد ، ط 7 ، بيروت - لبنان ، 1987 ، ص 07 .

[2] من هذه الدراسات نذكر كتاب " **تحقيق النصوص ونشرها** " لعبد السلام هارون ط1 سنة 1954 ، وكتاب " **قواعد تحقيق النصوص** " لصلاح الدين المنجد ط1 سنة 1955 .

[3] جاءت هذه الدراسة في جزأين ، الجزء الأول به 51 صفحة والثاني 48 صفحة ، نشرا معا في العدد 74 من المجلة الإفريقية لسنة 1933 .

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[4] لوران شارل فيرو (Charles Féraud 1829-1888) مستشرق فرنسي قدم إلى الجزائر صغير السن وشغل بها عدة مناصب إدارية وسياسية ، ثم شغل منصب مترجم عسكري لدى الجيش الفرنسي ، وشارك معه في عدة حملات على الشرق فساعده ذلك في الحصول على الكثير من الوثائق الأهلية وترجمتها إلى الفرنسية . أنظر أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 76 ، 77 .

[5] Charles Féraud , **«Kitab El Adouani »** , recueil des notices et mémoires , N° 12 , L.Arnolt libraire éditeur , Constantine , 1868 , p 05,06 .

[6] سعد الله ، مرجع سابق، ج 2 ، ص 332 .

[7] C.Féraud , op.cit , p 06 .

[8] Ibid , p 07 .

[9] Ibid , p 53 .

[10] أحمد العنتري : كان كاتبا ومساعدا لصالح باي قسنطينة ، وهو قريب محمد صالح العنتري الذي ألف لاحقا كتاب تاريخ قسنطينة ، وربما يكون والده أو عمه ، لكننا لا نملك معلومات كثيرة عنه ولا عن تاريخ وفاته بالضبط .

[11] C.Féraud , « **Expédition du comte O'reilly contre Alger en 1775** » , Recueil des notices et mémoires , N° 09 , Constantine , 1865 , p 47 .

[12] C.Féraud , **«Deuxième récit indigène de l'expédition d'Oreilly en 1775»** , revue africaine , A.JOURADAN , Algérie , N°09 , 1865 , p 180 - 192 .

[13] للمزيد عن أعمال فيرو أنظر : Henri Massé , **«Les études arabes en Algérie» (2 art)** , revue africaine , N° 74 . 1933 .

[14] ماك قوكين بارون سلان (Mac Guckin Baron De Slane) ، ولد في 12 أوت 1801 ببلفاست (إيرلندا) ، اشتق اسمه (سلان) من مدينة صغيرة تقع في مقاطعة ميث (Comté de Meath) ، قدم إلى باريس في حدود 1830 والتحق بحلقة ساسي لدراسة اللغة العربية والاستشراق ، ولم يمض وقت طويل حتى صار أحد أفضل تلاميذه ومنح بعد ذلك الجنسية الفرنسية ، وفي 1837 نشر ديوان امرئ القيس بنصه العربي مع الترجمة الفرنسية ، وقد جمعه من كتاب الأغاني للأصفهاني ، وبعدها بثلاث سنوات شارك في تحقيق كتاب الجغرافيا لأبي الفدا ، وبدأ بتحقيق الجزء الأول من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان لكنه لم يتمه على ما يبدو ، وتوالت أعمال سلان في تحقيق وترجمة التراث العربي الإسلامي عموما والجزائري خصوصا ، وقد كلف عند قدومه للجزائر في البداية بجرد وفهرسة مكتبتي حمودة الفكون والشيخ محمد بشتارزي في قسنطينة ، فقام بهذه المهام على أحسن وأكمل وجه مابين 1843 إلى 1845 ، وعلى إثر ذلك عين مترجما رئيسيا بالجيش الفرنسي في الجزائر في سبتمبر 1846 ، ثم عين بعد ذلك أول رئيس تحرير لجريدة المبشر في سبتمبر 1847 ، ثم مترجما رئيسيا في الحكومة الفرنسية منذ 1849 ، ثم تولى تدريس اللغة العامية الجزائرية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس منذ 1863 ، وتوفي في 04 أوت 1878 .

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

أنظر : . H.Massé , op.cit , pp 221-226 ، أنظر أيضا : سعد الله ، مرجع سابق ، ج 6 ، ص 71 ، 72 .

[15] Al-Bakri , **Description de l'Afrique septentrionale** , traduit par Mac Guckin de Slane , imprimerie impériale , Paris-France , 1858 , p 1,2 (de l'intro) .

[16] نسخة باريس (محفوظة بالمكتبة الإمبراطورية) ، نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية حصل عليها من السيد بيربروجر الذي اشتراها من أحد الأهالي ، نسخة لندن (مكتبة المتحف البريطاني) حصل عليها من السيد ريو ويبدو أنها النسخة الأفضل حسب سلان ، وأخيرا النسخة المحفوظة بمكتبة الإسكوريال بمدريد رقم 1630 التي حصل عليها من السيد قايانقوس .

[17] Ibn Hauokal , **Description de l'Afrique** , traduit par M.G.de Slane , imprimerie royale , Paris-France , 1842 ,p 1-8 de l'intro .

[18] Ibn Khaldoun , **Histoire des berbères et des dynasties musulmanes (4 vol)** , traduit par M.G. de Slane , tome 1 , imprimerie du gouvernement , Alger , 1852 , p 3 de l'intro .

[19] Ibid , p 2 de l'intro .

[20] M.G. de Slane , **Traditions anciennes relatives a l'établissement du musulmanes en l'Afrique septentrionale par Ibn Abd El-Hakam** , appendice dans l'histoire des berbères ... , p 301 .

[21] M.G. de Slane , **Conquête de l'Afrique septentrional par les musulmanes et histoire de ce pays sous les émirs arabes par En-Noweiri** , appendice dans l'histoire des berbères... , p 313 .

[22] M.G. de Slane , **«Histoire de la province d'Afrique et du Maghreb »** , journal asiatique , série 3 , N° 11 , l'imprimerie royale , Paris-France , 1841 , p 98

[23] للمزيد عن أعمال هذا المستشرق أنظر : . H.Massé , op.cit , p 220 – 226

[24] جاك أوغست شيربونو (Jacques-Auguste Cherbonneau 1813-1882) من أشهر المستشرقين الفرنسيين في الجزائر ، التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس وتخرج منها ، ثم عمل بها أستاذا للغة العربية خلفا لزميله سلان عام 1846 ، انتقل بعدها إلى الجزائر حيث شغل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية بقسنطينة عام 1849 ، وفي 1852 كان من أبرز مؤسسي الجمعية الأثرية بقسنطينة ، عين بعد ذلك في 1863 مديرا للكلية العربية الفرنسية بمدينة الجزائر ، وبعدها في 1871 صار رئيس تحرير جريدة المبشر ثم مفتشا للمدارس الإسلامية للتعليم العالي في 1876 ، ليعود في الأخير إلى مدرسته التي تخرج منها كأستاذ للغة العربية ، كانت له الكثير من الدراسات والأبحاث اللغوية والتاريخية نشرت خاصة بالمجلة الإفريقية والمجلة الآسيوية ، فضلا عن الكتب والمؤلفات الأخرى . أنظر : . H.Massé , op.cit , p 218-220

[25] Auguste Cherbonneau , **«Histoire de la dynastie de Beni-Hafs »** , Journal asiatique , serie 4 , N° 12 , 1848 , p 237-239 .

[26] يقصد هنا المهدي بن تومرت الزعيم الروحي والمؤسس الأول لدولة الموحدين .

[27] A.Cherbonneau , op.cit , Journal asiatique , S 04 , N°13 , 1842 , p 186 .

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[28] هكذا ذكره شيربونو وهكذا اشتهر عند العلماء لكن عنوانه الأصلي على الأشهر هو " **نيل الابتهاج في تطريز الديباج** " وإنما اشتهر بالتكملة لأن مؤلفه وضعه بمثابة تكملة لكتاب " **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** " لصاحبه ابن فرحون اليعمري قاضي المدينة المتوفى سنة 799 هـ .

[29] A.Cherbonneau , «**La Farésiade**» , Journal asiatique , S 4 , N°17 , 1851 , p 52 .

[30] A.Cherbonneau , op.cit , S 4 , N° 20 , 1852 , p 209 .

[31] Ibid , p 210 .

[32] A.Cherbonneau , « **Notices et extraits du Eunouan Ed-Diraia Fi Mechaiekh Bijaia** » , Journal asiatique , S 05 , N° 07 , 1856 , p 478 .

[33] إدمون فانيون (Edmond Fagnan 1846-1931) من أعمدة المترجمين الفرنسيين ، حصل على درجة الدكتوراه في الحقوق ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس فتعلم فيها اللغات : الفارسية ، التركية ، العربية والعبرية وتحصل على شهادة فيها ، ألحق في سنة 1873 بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس واشترك في تحقيق النصوص التي عنيت بالحروب الصليبية التي نشرت بعنوان " مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية " ، وفي 1884 عين محاضرا بمدرسة الآداب العليا بالجزائر في اللغتين العربية والفارسية ، اشتغل فانيون بالتحقيق والترجمة فخلف أعمالا كثيرة خاصة في المجالات الدينية ، السياسية و التاريخ والجغرافيا . أنظر: عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة المستشرقين** ، ط 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، 1993 ، ص 387 .

[34] Ibn Adhari Al-Merrakchi , **Histoire de l'Afrique et de l'Espagne** , traduit et annoté par Edmond Fagnan , imprimerie orientale , Alger , 1901 , p 1 de l'intro .

[35] ليوندر بارجيس (Léandre Bargès 1810-1896) مستشرق فرنسي متخصص في الدراسات العبرية وله فيها عدة مؤلفات وتحقيقات ، شغل في 1837 منصب كرسي اللغة العربية بمرسيليا ثم أستاذا للغات الشرقية بكلية اللاهوت بباريس من 1842 حتى غلقها سنة 1885 ، ألف عن تاريخ تلمسان كتابا وحقق آخر للتنسي ، كما حقق كتابا لأبي بكر التواتي عن الصحراء الكبرى والسودان . أنظر: عبد الرحمان بدوي ، مرجع سابق ، ص 64 .

[36] Mohamed Ibn-Abd El-Djelyl-Etenessy , **Histoire des Beni Zeiyan rois de Tlemcen** , traduit par Abbé Bargès , Benjamin Duprat libraire , Paris-France , 1852 , p 72 , 75 de l'intro .

[37] Ibid , p 76 .

[38] محمد بن عبد الله التنسي ، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** ، حققه محمود بوعياد ، طبعة وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص 5 .

[39] ألفرد بل (Alfred Bel) : مستشرق فرسني معروف ، ولد بمدينة سالان (Salins) بفرنسا في 14 ماي 1873 ، أكمل تعليمه الثانوي بهذه المدينة وحصل على بكالوريا العلوم وعمره 17 عاما ، ثم اشتغل معيدا بكلية أوكسير ليخفف المصاريف عن عائلته ، وبعد سنة انتقل إلى الجزائر وعمل معيدا بالبليدة ، ثم انتقل إلى ثانوية وهران وعمل بها مدرسا لخمس سنوات تخللتها سنة من الخدمة العسكرية ، وكان يملأ أوقات فراغه في تعلم اللغة

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

العربية ، ثم تعرف عليه رينيه باصيه (R.Basset) ورأى فيه ملامح مستشرق مستقبلي ، فعينه مدرسا في ثانوية الجزائر ليكون قريبا منه ، فصار يحضر دروسه في اللغة العربية ، وبعد سنتين تحصل على شهادة في اللغة العربية ، ثم شهادة دراسات عليا في الجغرافيا والتاريخ نالها عن دراسة للبحيرات ، الشطوط والسبخات في الجزائر ، ودراسة أخرى عن صراع بني غانية ضد الموحدين ، عين على إثرها مدرسا للآداب بمدرسة تلمسان سنة 1899 ثم مديرا لها خلفا لويليام مارسيه ابتداء من سنة 1905 ، وهو المنصب الذي ظل يشغله قرابة ثلاثين سنة تخللتها إقامة بالمغرب الأقصى لمدة سنتين ونصف تقريبا (مارس 1914-أكتوبر 1916) ، قضى فيها مهمة تتعلق بتأطير التعليم الأهلي في فاس ومكناس بطلب من المقيم العام الجنرال ليوتي . توفي بل في 18 فيفري 1945 ودفن بمقبرة مكناس بوصية منه ، وقد خلف عددا كبيرا من الدراسات والمؤلفات التي تخص تاريخ وتراث الجزائر والمغرب عموما ، ربما كان أشهرها كتابه : " الإسلام في بلاد البربر – La religion musulmane en Berbérie " . أنظر : William Marçais , **" Alfred Bel "** , Revue africaine , N°89 , 1945 , pp 103-109 .

[40] Yahia Ibn Kahldoun , **Histoire des Beni Abd El-Wad rois de Tlemcen** , traduit et annoté par Alfred Bel , vol 1 , imprimerie orientale Pierre Fontana , Alger , 1903 , p 13 – 17 de l'intro .

[41] سعد الله ، مرجع سابق ، ج 6 ، ص 170 .

[42] H.Massé , op.cit , p 253 , 254 .

[43] H.Massé , op.cit , p 222 .

[44] محمود المقداد ، **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا** ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 167 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1992 ، ص 45 .

[45] سعد الله ، مرجع سابق ، ج 5 ، ص 332 ، 333 .

[46] نفسه ، ص 334 .

[47] نفسه ، ص 335 .

[48] نفسه ، ص 330 .

[49] محمود المقداد ، مرجع سابق ، ص 118 .